

البعد التاريخي لحركة الزهد الإسلامي

المدرس الدكتور

عبد الرضا حسن جواد الحسيناوي

كلية التربية / جامعة القادسية

البعد التاريخي لحركة الزهد الإسلامي

المدرس الدكتور

عبد الرضا حسن جواد الحسيناوي

كلية التربية / جامعة القادسية

المقدمة:

ان ديننا العظيم بما فيه من الكمالات تأصل من اصلين شريفيين هما: كتاب الله وسنة رسوله الكريم -ص- ومن هذين الاصلين تفرعت اصول استنباط الاحكام الشرعية، وان اجمال ما ورد في القرآن الكريم والسنة المطهرة الشريفة ومفاهيم ثلاثة تنطوي في ثناياها كل المسائل: الاول منها العقيدة ومسائل التوحيد، والثاني ما حمله علم الفقه الإسلامي من امور العبادات والمعاملات والنظم والعقود، والثالث علم الاخلاق والسلوك الذي تفرع منه الزهد في الإسلام، والذي اثرت على نفسي دراسته تاريخياً للوصول إلى الماهيات العلمية في اطاره التاريخي العام وعلاقته بالاخلاق التي هي صحة العقيدة، ولا يكون مسلماً من لم تصح عقيدته، ومن لم تصح عقيدته لا تصح عبادته لانها فقدت اول شرط من شروط صحتها وهو الإسلام، واحد ابوابه الاخلاق والسلوك، والزهد الإسلامي بالنموذج، ولما بُعث الرسول الكريم -ص- هادياً للخلق واتاه الله الحكمة، وجعله جامعاً لكل الكمالات ومنها الزهد، الزهد بالدنيا وكل ما يتعلق بها من شهوات، وكان الدين العظيم تجسد بشخصه -ص- فهو افضل ما يجب ان يقتدى به، قال الله سبحانه وتعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا}.

هكذا انطبعت اخلاقه الثرة الكريمة ، وسرت احواله الشريفة إلى اصحابه، فكانوا مهديين، لم يصل إلى رفعة اخلاقهم في تاريخ الامم نضير، فهو -ص- المدرسة

البعد التاريخي لحركة الزهد م.د عبد الرضا حسن جواد الحسيناوي
الكبرى بالاخلاق والزهد. وهم -رض الله عنهم- زهاداً، عباداً، مؤمنين وصادقي
الايمان.

وقد تجلت هذه الصورة لمن اراد ان يبصرها في شخص الصحابة العظام --
رض- والتابعين والاولياء الصالحين ورجال التصوف الزهاد الصادقين رحمهم الله،
الذين اخذوا من مبدأ الزهد وحقيقته منهجاً لهم وطرقاً، ومن اجل معرفة حقيقة الزهد
التاريخية ومبادئه ومدرسته لابد تعريفه لغة واصطلاحاً.
الزهد لغة واصطلاحاً:

الزهد في اللغة : [ضد الرغبة] ^(١).

الزهد في الاصطلاح: اقل الزهد هو العزوف عن الدنيا طلباً للآخرة، والزهد
[بغض الدنيا والاعراض عنها ، وقيل [هو ترك راحة الدنيا طلباً لراحة الآخرة، وقيل
هو ان يخلو قلبك مما خلّت منه يدك] ^(٢).

وقال الشيخ زروق: [الزهد بالشيء برودته عن القلب حتى لا يعتبر حتى لا
يعتبر في وجوده ، ولا في عدمه، فمن ذلك قال ابو الحسن الشاذلي: والله لقد عظمتها
إذا زهدت فيها] ^(٣).

قال تعالى : [قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى] ^(٤).

ولابد للعلم بخسة الدنيا وكرامة الآخرة لتحصل الزهد، قال تعالى [قَالَ الَّذِينَ
يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ * وَقَالَ الَّذِينَ
أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ تَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنِ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ] ^(٥).

والزهد، الاعراض عن الشيء احتقاراً له، وقولهم زهيد او قليل ، وشرعاً أخذ
قدر من الحلال المتيقن فهو اخف من الورع، اذ هو ترك المشتبه واعلى منه زاهد
المقربين وهو الزهد فيما سوى الله تعالى من دنيا وجنة وغيرها، اذ ليس لصاحب هذا
مقصد الا الوصول اليه تعالى والقرب منه ^(٦). ولذا اتجه الزهاد نحو الورع وتفحصه
الصوفيون واصبح صفة اصيلة من صفاتهم وهو ما يطلق عليه لفظ الزهد. اما الزهد

البعد التاريخي لحركة الزهد م.د عبد الرضا حسن جواد الحسيناوي
في اصطلاحات الصوفية فانه صفة الزهاد، والزهد الكف اولا عن الموجبة وعما زاد
عن الحاجة، والابتعاد عن كل ما يشغل عن الله والكف عن امور الدنيا جميعاً والتي
تنقص عليها مبادئ الصوفية وهي التخلية والتحلية، وترك كل ما هو مخلوق، ولذلك
فان مصطلح - زهد- يحل محل نسك المرادف له فهو يدل دلالة اوسع من القناعة
والردع ايضاً وهو الكف عن المحارم والتحرج منها.

واتسعت التسمية في عهد الحسن البصري المتوفى ١١٠ هـ، وعهد الداراني*
والمتوفى سنة ٢١٥ هـ. ثم استقرت فما بعد القرنين الثاني والثالث الهجريين فاصبح
الترك غير مقتصر على اللباس والسكن والطعام الشهوي بل شمل النكاح. ثم شملت
فكرة محاسبة النفس الذي توسع فيها المحاسبي، فاصبح التعويل على محاسبة النفس
وزهدا بترك الاغراق في الشهوات مما يؤدي إلى فكرة النوافل أي الابتعاد عن كل
المحارم وما حرم الدين الإسلامي^(٧). فظهر جيل من الزهاد ومنهم الفضل بن عياض
^(٨) الذين عدوا رواداً للزهد الصوفي لكن المسألة لا تقف عند هذا الحد، فان الزهد
الصوفي يتميز بالتفوق لانه إذا كان الحلال في التدين هو ما لا يعصي الله فيه فان
الحلال عند الصوفي ما لا ينسي الله فيه^(٩).

كما يقول سهل بن عبد الله التستري عن الزهد هو حبس النفس عن الملذات
وامساكها بعد تفريق المجموع وترك طلب القيود^(١٠) وكان الحارق المحسبي
ت: ٤٣٠ هـ اصبعه ينتفض إذا امتدت يده إلى طعام فيه شبهة^(١١) وحين ظهر السمك
لابي الخير في موضع حلال اصابته شوكة من عظامه اصبعه فذهبت في ذلك يده
فقال: يا رب هذه لمن مد يده لشهوة إلى حلال، فكيف لمن يمدّها بشهوة إلى حرام^(١٢)
فالمقياس في الزهد الصوفي ليس الحرام او الحلال لانه ميدان المعركة قد انتقل إلى
جهة اخرى حيث اصبح خضوع النفس خضوعاً لغير الله واشراكاً به^(١٣).

ونلاحظ كذلك ان حكمة الزهد وزهاد اصبحتا فيما بعد علماً على طائفة في مطلع
النصف الثاني من القرن الثاني الهجري ويرجع السبب في ذلك ان الزهد في القرآن

البعد التاريخي لحركة الزهد م.د عبد الرضا حسن جواد الحسيناوي
الكريم لن يشكل ترغيباً لرواد الروح الأوائل في الإسلام^(١٤) والزهد عند الزاهدين قدم
القاصدين إلى الله عز وجل^(١٥).

وحين يقول الزاهدون انهم شاعرون بالسعادة والراحة والغنى ونحو ذلك فانهم
لا ينمقون القول ولا يبالغون، لانه الثقة بالله إذا اكملت راحت النفس من هموم الغد
وضمن الله للعبد رزقه مهما وقفت في طريقه العراقيل، ولهذا يمكن القول، ان الزهاد
حين استنوا طريق الزهد حددوا لهم غاية وبهذه الغاية يفترق الزهد الصوفي عن الزهد
الفلسفي^(١٦). لان الزهد الصوفي زهد أخلاق، يضرب حول الزهد نطاقاً يصور له حياة
اخرى غير حياة الناس، اما الزهد الفلسفي يبني على رأي متشائم في الكون والحياة
والاحياء والغاية والمصير، عكس ما في الزهد الصوفي الذي لا يكون حياة وسطى
ملئى بالرضا والامل والانس، ليستشعروا الصوفي فيها السعادة والسكنية والقرار
والبهجة والسرورة^(١٧).

ونرى هذا واضحاً في ان العرب لديهم فطرة وصفاء وحرية كصفاء السماء
التي تعلوهم وكحرية النباتات التي غطت ارضهم الصحراوية^(١٨). فمن ذلك كان
التيقظ، وكان الايمان إلى التيقظ واعادة النظر من التبعية إلى القبيلة، فكان الإسلام
رائداً ايقظ واوعى نحو الاتجاه السديد، وفي هذا الاتجاه كانت ملامح تاريخية لها
وجود مبكر للتصوف، في وقت اثرت الوثنية في ظواهر حياة العرب، واشاعتها
عناصر الفساد وتشويهها وجه الحياة العربية، عندما كانت معابدهم وسدنة الاوثان
غارقة بالخمير والطرب والنساء^(١٩).

وفي كل ما تقدم نرى بوضوح تام ان بدايات التصوف كانت تنطلق من مبدء
الزهد، أي اصبحت اساس بل ركيزة للشعائر الصوفية التي اصبحت في فترة لاحقة
نموذجاً للاقتران بالصوفية وهذا ما اكده كثير من الباحثين والمختصين، لان نقطة
الالتقاء بين الزهد والتصوف تبدأ من النسك والتقشف واتباع السلف الصالح والمحبة
والاخلاص والمجاهدة، والابتعاد عن زخرف الحياة الدنيا وملذاتها.

البعد التاريخي لحركة الزهد م.د عبد الرضا حسن جواد الحسيناوي
هذا من جهة ومن جهة اخرى تلتقي اواصرها مرة اخرى بالانفراد والانعزال
عن بقية الناس في الربط والزوايا البعيدة عن المجتمع بهدف البعد والانقطاع إلى الله،
وقراءة القرآن، واحيانا الانصراف عن العمل^(٢٠).

الا ان التصوف في الوقت نفسه لم يبق على هذه الشاكلة ، أي انه مرادف
للزهد، بل تطور عبر القرون ليكون مدرسة عقلية لها خصائصها ومميزاتها وهذا ما
سنجده واضحا خلال الفصول القادمة.
صور الزهد في عصر ما قبل الإسلام:

المتتبع التاريخي لحركة الزهد يرشدنا إلى ان القرون الميلادية الاولى شهدت
البدايات الاولى لهذه الحركة على يد الرواقين الذي اقرت تعاليمه الزهدية في
الامبراطور مارك اوزيل فنسك وتصوف، افنى عمره في رواق فارغ فوق حصير،
بينما كان يرى الاغريق السمو والفضيلة في الزهد والتقشف، فاعرضوا عن مباهج
الدنيا ونعيمها وكان اشهرهم ديوجين الكلب الذي كان يحمل في ضوء النهار مصباحا
فيحلق به الناس مستهزئين فاذا سألوه أي شيء تبحث؟ اجابهم اني ابحث عن انسان
(٢١)

بينما جاءت الديانات فيما بعد ووضعت اسسا لهذه المفاهيم حيث تعتقد المسيحية
بتعدد فرقها واختلافها على نساطرة في الحيرة يعاقبه في غسان، وكانت في ذلك
الوقت نظرة اليهودية باعتبار اليهود الشعب المختار وعبادة الصابئة لذلك الوقت نفسه
للنجوم والكواكب كلها ادت إلى تفطن الحنفاء إلى سوء حال هذه العقائد والتأمل
والانشاد بالحكمة السديدة، والتعبير عن نزعة روحية تبحث عن تجربة رافضة لهذا
الغرور. فكان الزهاد ينشدون اشعارهم بهذه المواقف. قال النابغة الذبياني حين نعى
اليه النعمان بن المنذر طلبه من الدهر من طالب السلوك ثم تمثل^(٢٢):

من يطلب الدهر تدركه مخالبه والدهر بالوتر ناج غير مطلوب
ما من اناس ذوي مجد ومكرمة الا بشر عليهم شدة الذيب

البعد التاريخي لحركة الزهد م.د عبد الرضا حسن جواد الحسيناوي

حتى يبید علی عمد سراتهم بالنافذات من النبل المصابيب
اني وجدت سهام الموت معرضة بكل حنف من الامال مكتوب

وسفيان بن عيينه (في العصر الاموي كان كثيراً ما يناشد ابيان عدي بن

زيد^(٢٣)):

اين اهل الديار من قوم نوح ثم عاد من بعدهم وثمرود
بينما على الاسرة والانمط افضت إلى التراب الخدود
ثم لم ينقص الحديث ولكن بعد ذا الوعد كله والوعيد

وهناك حادثة تشير إلى عدد غير قليل من المصادر إلى كيفية تزهد النعمان السائح وانقطاعه عن الدنيا بمباهجها حيث يذكر لما أتى الملك على النعمان ثلاثون منه على مجله على الخورنق، واشرف منه على النجف وما يليه من النخل والبساتين والجنان والانهار، مما يلي المغرب، ومن المشرق، وعلى الفرات، اعجبه ما رأى في البر من الخضر والنور، والانهار الجارية، ولقاط الكما (نبات صحراوي) ورعي الابل، وسيد الضباع، والارنب، وما في الحيرة من أموال وخيول ومن يموج من رعيته فيها ففكر وقال :

هذه الذي قد ملكته اليوم ويملكه غداً غيري، فبعث حجابيه ونحاهم عن بابه فلما

جن الليل التحف بكساء وساح في الارض فلم يراه احد^(٢٤) وفيه يقول عدي بن

زيد^(٢٥)):

وتفكر رب الخورنق إذا شرف يوماً للهـدى تفكير
سره حله وكثره ما يملك والبحر معرض والسدير
فارعوى قلبه وقال: وما غبطة حي إلى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والملك والامة وارتهم هناك قبور

البعد التاريخي لحركة الزهد م.د عبد الرضا حسن جواد الحسيناوي
ثم اضحوا كأنهم ورق جف فالورق به الصبا الدبور

ان قصة النعمان هذه تذكرنا بصوفي زاهد هو إبراهيم بن ادهم (ت: ١٦١هـ) الذي خلع نفسه عن الامارة حين اعياه التفكير في قناع هذه الحياة الدنيا الزائلة، هكذا هم المسلمون عزفوا عن عبادة الاوثان، وساروا بمنهج نظري وعلمي، وبجهد وعمل وفطرة تقية رغبة لإصلاح النفس^(٢٦).

وتطهر النفس وفق هذا المنظور التاريخي كما تبدو محاولة تصوف مبكرة تستمد من الزهد الإسلامي اصولها وجذورها التاريخية، تتمثل في البعد عن الانغماس بمتاع الدنيا، والوصول إلى رضا الرب الاعلى عز وجل، وبهذا يرجون تحقيق السعادة الابدية ومن مبادئ زهدية وترهيبية، وخلوة تعبدية ذاتية خالصة والتكشف بالمأكل والملبس، تزهد المسلمين هو تحريمهم الخمر وهم في هذا اولى ممن لم يكن مثلهم ايماناً وزهداً كقيس بن عاصم التميمي الذي يقول :

وجدت الخمر جامحة وفيها خصال تفضح الرجل الكريما
كذلك حرموا من اجل العرفان اطاييب اللحم كاللحم والدهن، وارتدوا ثياباً من الشعر كمظهر من مظاهر الزهد الخالص^(٢٧)، ولبس بعضهم الصوف كأمية بن ابي الصلت^(٢٨) اما الخلوة والسياسة كان ابو قيس حرمة بن انس يذهب ويلبس مسحاً، ويهم ان ينتصر ولكن لا يفعل ثم يتخذ لنفسه صومعة يمنع ويحرم دخولها على الطامث او الجنب^(٢٩).

وهذا زيد بن عمر يفعل فعله. وسياقهم كانت عبارة عن تنقلهم من مكان إلى مكان آخر، كأنما يجدون في هذا التنقل فرصة تأمل ، وكسب المعرفة. اما عبادتهم كانت فرصة لظهار خاص من التعبد. فالاحناف من تحنف في الاصل معناها تعبد عبادة خالصة^(٣٠)، وابن هشام يفسر التحنف، بالتحنث (تقول العرب: التحنث والتحنف يريدون الحنفية فيبدلون الثاء بالفاء، كما قالوا حدث وحدف يريدون البتر).^(٣١)

البعد التاريخي لحركة الزهد م.د عبد الرضا حسن جواد الحسيناوي
وإذا كان الحنيف وصف بالراهب^(٣٢) فالراهب كما يدل على كثرة التعبد، وقد
استعملت في هذا المعنى حتى بعد الإسلام، يقول الدارمي: في عهد عمر بن عبد
العزیز:

قل للمليحة في الخمار الاسود ماذا صنعت براهب متعب
قد كان شمر للصلاة ثيابه حتى وقفت له بباب المسجد
وإذا اعتبرنا دين إبراهيم (عليه السلام) والمعلومات التي وصت الاحناف منه
(قد أصابها التحريف خلال الازمان)^(٣٣) وإذا جعلنا في الاعتبار انه دين إبراهيم
(عليه السلام) تألف، في اغلب الظن، من افكار يغلب عليها الطابع النظري، وقصص
الاولين، واسفار الخلق، ادراكنا أهمية المنهج العلمية الذي توصل اليه الحنفاء،
وجعلوا منه قاعدة لسلوكهم ومنحوه صفة الاستمرار وهذا اساس المنهج الزهدي الذي
يعد اساساً للمنهج الصوفي الإسلامي^(٣٤).

ويرى الدكتور زكي مبارك انه ليس هناك ما يمنع ان يكون التصوف قد عرف
في الجاهلية باسمه ورسمه، ثم كانت له صفة في الإسلام فذاك مصير كثير من الاراء
الادبية والدينية^(٣٥) ويعتقد الاستاذ إبراهيم بسيوني ان بذوراً صغيرة للتصوف قد
انتشرت في ارض الجزيرة، وان هذه البذور ستجد في الإسلام رعاية تكفل لها ان
تنمو وتزدهر لو انعدم استعداد العرب الفطري للتصوف لما قدر للإسلام ان يطبع اثراً
مذكوراً له في الوجدان العربي^(٣٦).

ومهما يكن من امر فاني أرى ان التصوف الإسلامي لم يكن وليد القرن الاول
الهجري ولا القرون التي تلته بل كان امتداداً تاريخياً للزهد الإسلامي الذي ظهر في
الجزيرة العربية، ومن بذور مبادئ الإسلام، المبادئ العلمية التي عالج فيها مشاكل
حياة العرب التي درسها فيما قبل. وبفضل هذه الصلة تطور اسلامياً، ورسم الصوفية
بعد ذلك طريقهم، ومنهجهم الذي حادوا عنه بعيداً من خلال غلوهم الصوفي، ومنهم
المتوصفة البغداديين في العصر العباسي.

البعد التاريخي لحركة الزهد م.د عبد الرضا حسن جواد الحسيناوي

ومن هنا كان التصوف طريقة عملية لا مذهباً نظرياً كما قال الجنيد البغدادي المتوسي (٢٩٧هـ): (اننا لم نحصل على هذا التصوف بالقليل والقال، ولم نحصل عليه بالحرب والقتال، ولكننا حصلنا عليه بالجوع والسهر والانقطاع عن الدنيا والانقطاع عما نحبه وعما زين في اعيننا) ^(٣٧). وفي هذه المرحلة لم يكن هناك اختلاف كبير بين الشخص الصوفي والمسلم المتعبد، حيث تعد هذه العزلة وهذا التعبد الاختياري تهيئة للصوفي ان يفكر بالقرآن والتدبر فيه الصورة افضل، وان يكونا اكثر قرباً إلى الله عز وجل بواسطة العبادات والاذكار، ولم يكونوا أي الصوفية يتوقعون يوماً بان يصبحوا موضعاً لاحكام واذى السلطات السياسية، لانهم كانوا حينئذ مقيدين باحكام الشرع، وقد كانوا يعطون اهمية بالغة للتوكل وتفويض كل امر إلى الله حتى الكسب والحصول على الغذاء وقد ظهر لنا جلياً ان التصوف والتجربة الصوفية هي امتداد للتيار الزهدي الإسلامي منذ صدر الإسلام. واستمر بعد هذا التاريخ وقد طرأ على هذا التيار تطور تاريخي من خلال الممارسة والتطبيق، وان التجربة الصوفية في حد ذاتها برهان واقعي، واعتراف عملي بحيوية الدين وبحقيقة وجود الله عز وعلا على نحو يسمح بالاتصال والتقرب والعناية والرعاية، وهذا الاعتراف او البرهان يختلف تمام الاختلاف عن الاقتناع النظري لمختلف الادلة والبراهين، اذ ها هنا اله يعايش ويصاحب، ويخاطب، ويناجي، ويشتكى اليه، ويضطرب به لا اله يناقش حوله، او يجادل عنه او يقال عليه، ولا غرابة من ذلك انه يذهب بعض الباحثين في تاريخ التصوف من ان التصوف الناصح أساس جوهرى وحيوي في الدين ^(٣٨) والتصوف هو الخوف من المعصية.

والخوف من الموت والخوف من الحساب يوم القيامة والخوف من نار جهنم

الموصوفة بقول الله عز وجل [وَقُودُّهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ] ^(٣٩).

هذا العامل ادى بالإنسان إلى الاعتزال والتسلم إلى الله، وهذه القصة هي بداية

الاسس للتصوف الإسلامي، وهي صورة له. حيث ان جماعة اعتزلوا الدنيا طلباً

البعد التاريخي لحركة الزهد م.د عبد الرضا حسن جواد الحسيناوي
للنجاة من الآخرة، والخوف من الخسران الأبدي ولاشك انه الميل إلى الحياة الصوفية
التي شاعت في جميع البلاد وجميع الاجناس كانت مكررة في القرنين الاولين،
وبغض النظر عن الاخبار والحكايات التي كتبت فيما بعد، ومنهم (الجاحظ وابن
الجوزي اكثر من اربعين شخصاً من زهاد القرنين الاولين باسمائهم وصفاتهم مما
كانوا يعتقدون ان لاحكام الشرع ظاهراً وباطناً، وكانوا يهتمون بالوجهة الباطنية او
المعنوية للاحكام^(٤٠)، وهذا دليل على نوع من التصوف، ويمكن تسمية عدة اشخاص
ومن بين اقطاب الزهاد وفي مقدمتها شخصية الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)
والامام علي (عليه السلام) وابي ذر الغفاري وحذيفة بن اليمان وصهيب الرومي^(*)
وعرفت جماعة من بعدهم بالزهاد والنسك ويشير القشيري إلى هذه الاصطلاحات
بقوله: (اعلموا رحمكم الله ان المسلمين بعد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) لم
يتسم في عصرهم بتسمية علم سوى صحبة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) اذ
لا فضيلة فوقها، فقليل لهم: الصحابة، ولما ادركهم اهل العصر الثاني سمي من صحب
الصحابة: التابعين ورؤا ذلك اشرف سمه، ثم لمن بعدهم، اتباع التابعين، ثم اختلفت
وتباينت المراتب فقليل لخواص الناس ممن لهم شدة عناية بامر الدين بالزهاد
والعباد^(٤١)).

والذي اذهب اليه في كلمتي زهد وزهاد انهما اصبحتا علماً على طائفة مع
مطلع النصف الثاني من القرن الثاني الهجري، ويرجع السبب في تأخر ظهورها
كمصطلح، ان الزهد في القرآن لم يشكل ترغيباً لرواد الروح الاوائل في الإسلام^(٤٢)،
ويعتبر الحسن البصري اول من اطلق كلمة الزهد والزاهد بالمعنى العبادي^(٤٣).
عوامل نشأة الزهد في الإسلام:

ما زال الارتباط وثيقاً تاريخياً بين الزهد والتصوف، وبما ان الزهد هو الناحية
العملية من التصوف، وهو اسلوب من الحياة بحياة المؤمنين، وموقف خاص من الدنيا
وزخرفتها وشهواتها ولذاتها ومن النفس ومطامعها. واخذ الانسان نفسه بانواع

البعد التاريخي لحركة الزهد م.د عبد الرضا حسن جواد الحسيناوي
الرياضيات والمجاهدات الروحية والبدنية، وهو بهذا اسلامي حث عليه الدين واخذ به
النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وكثير من الصحابة وكان في مقدمتهم (ابو ذر
الغفاري) وحذيفة بن اليمان وسلمان الفارسي، والبراء بن مالك. (٤٤)

نشأ الزهد الإسلامي من تعاليم الإسلام وشعائره العبادية فقد حث القرآن الكريم
على الورع والتقوى وهجر الدنيا وزخرفها، وحضر في شأن الحياة، وعظم من شأن
الآخرة، ودعا إلى العبادة والتبذل والصوم والتمجد. قال تعالى [وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ
وَتَبْتَئِلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا] (٤٥).

وقال الله مشيراً إلى صفات الورع والتقوى والزهد مطالباً المسلمين بالتحلي بها
رجالاً ونساءً [إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ
وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ
وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ
كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا] (٤٦).

ان في هذا النص يظهر تأكيد القرآن الكريم على الثواب الذي يكافئ فيه
المسلمين والمسلمات الذين ينتهجون مبادئ واكم كتاب الله للمغفرة والاجر العظيم
رجالاً ونساءً على حد سواء لقد اكد القرآن في آياته الكريمة على العقاب والثواب،
العقاب للذين لم يمضوا بهدي القرآن واحكامه، والثواب لمن سلك مبادئ القرآن الكريم
وصور الجنة والنار بشكل خاص، وهذا ما دفع الكثير من المسلمين التفاني في العبادة
طلباً للنجاة والفوز بالجنة، ودخول طريق الزهد وهجر الدنيا ولذاتها، ومن ذلك قوله
تعالى [فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْيِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ] (٤٧). وقوله
تعالى [وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا
أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ
وَسَاءَتْ مُرْتَقَقًا] (٤٨). [نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْنِدَةِ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَدَةٌ فِي

ابعد اساريحي لحرجه الرهد م.د عبد الرضا حسن جباد الحسيناوي
عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ^(٤٩). وقوله تعالى [ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلَّوْهُ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا
فَاسْتَلُكُوْهُ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَلَا يَخُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ].^(٥٠)

لذا نلاحظ ان اذكارهم كانت تنطلق من فكر القران وتنصب في معتقداتهم
واراءهم فلزهد في رأي القشيري: (ان تترك ما لا يملك ولا تؤثر ما تدرك والزهد
ترك الاسف على المعدم ونفي الفرح)^(٥١).

وفي القران الكريم وصف للجنة ونعيمها وملاذها البدينية والروحية التي على
رأسها لذة النظر إلى وجه الله الكريم مثل قوله تعالى [وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا
نَاطِرَةٌ]^(٥٢). فالقران الكريم قد اعطى الناحيتين حقهما ناحية الترهيب وناحية
الترغيب، وحرك في قلوب المؤمنين مشاعر الخوف والرجاء ووصف الله نفسه بانه
تعالى جبار، منتقم، معذب، غفور رحيم ودود، فكان لكل هذا اثره في دفع اتقياء
ومؤمني الإسلام إلى التقرب الرباني وهرباً من واقع الدنيا، وفراراً من العقاب، وعليه
 نجد ان القران الكريم في نظر الزهاد ليس من كلام الله فقط، وانما هو الطريق للتقرب
اليه، وعلى هذا الأساس فلا صحة لنسبة الزهد الإسلامي الأول إلى الرهبة المسيحية
او غيرها وهذا امر مشترك في كل عقيدة^(٥٣). حيث اننا نرى ان بذور الزهد الاولى
موجودة في كل دين، بل في كل عقيدة سماوية تحث على معاني التقوى والايتار
والفداء، بل في كل عقيدة وثنية او غير وثنية^(٥٤)، فالحق ان الإسلام حقق منهجاً وسطاً
معتدلاً عماده التوازن بين النوازع الدينية ومطالب الحياة الدنيوية أي مجمل تعاليمه
واحكامه تهدف إلى سعادة الدارين ويوصي بالاعتدال وهو دين (يسر وسماحة يقوم
على الطريق الوسط ويتجنب الغلو والتقصير وينهى اتباعه من الافراط والتفريط)
^(٥٥)، والجنوح جراء ذلك إلى الدنيا والثراء. وهذا ما اثار الثورة في نفوس الاتقياء
المسلمين الذين ثاروا على النظام السياسي والاجتماعي غير العادل، فكما قاوموا
الحياة ومغرياتها بطريقة ايجابية قاوموا الحكم بطريقة سلبية. فثاروا على السلطتين،
الحكم وسلطة النفس^(٥٦). وقد اشار في هذا الامر نيكلسون بقوله: (وقد انفرد القرن

البعد التاريخي لحركة الزهد م.د عبد الرضا حسن جواد الحسيناوي
الاول في الإسلام بالعوامل الكثيرة التي شجعت على ظهور الزهد. فالحروب الاهلية
الطويلة الدامية والتطرف العنيف في الاحزاب السياسية، وازدياد التراخي والاستهانة
بالمسائل الخلقية وما عاناه المسلمون من الحكام والمستبدين الذين يملون ارادتهم
وآرائهم الدينية على غيرهم مما اخلصوا في دينهم، ورفض هؤلاء الحكام علاقة كل
فكرة تتصل بالخلافة الدينية التي حاول المسلمون ارجاعها. كل تلك العوامل حركت
في نفوس الناس الزهد في الدين والدنيا ومتاعها، وحولت انظارهم نحو الآخرة،
ووضعت امالهم فيها، ومن هنا ظهرت حركة زهدية عفيفة انتشرت على مر الايام
(^{٥٧})، واستناداً إلى ذلك فاذا تابعنا المصادر التاريخية وخلال القرن الاول الهجري فاننا
سنلاحظ تغيرات وحوادث سياسية هامة شهدها هذا القرن. كانت بدايتها الاولى الثورة
التي اودت بحياة الخليفة عثمان بن عفان (رض) وما ادى ذلك لتتابع اخطارها
ونائجها ومردوداتها السلبية، وفي خلافة الامام علي (عليه السلام) امتزجت هذه
الاحداث وتلاحقت لتؤدي بنهاية المطاف إلى حروب دامية بين المسلمين ابتداءً من
معركة الجمل وصفين وانتهاءً بمعركة النهروان ضد الخوارج (^{٥٨}) الا ان الحدث
السياسي الاكثر خطورة في نظر المسلمين هو انتقال الخلافة إلى البيت الاموي مما
اسهم في حدوث ثورات متتالية ومعارضة شعبية، وقد اتسمت سياسية السلطة الاموية
بالرد العنيف ، وبقسوة، وحتى لو كان بابن بنت رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)
كما حدث في فاجعة كربلاء واستشهاد الإمام الحسين (ع). ومن هنا نجد ان جولد
تسهير يرى بان (الميل إلى الزهد كان مرتبطاً بالثورة على السلطة القائمة) (^{٥٩}). ولم
يصل الامر على هذا الحد فحسب، بل كان الامر الاخطر من ذلك بكثير ابتعاد الخلفاء
الامويين عن كل مظاهر الدين كما صورته من قبل نيكلسون: (وكما نجده واضحاً عن
قراءتنا إلى الروايات التاريخية التي وصلتنا عن هذه الحقبة الزمنية العصبية التي مر
بها المسلمون*) وقد اسهم هذا الامر في تيار يرى السلام في العزلة والانكفاء وانقطاع

البعد التاريخي لحركة الزهد مد عبد الرضا حسن جباد الحسيناوي
فئات من المسلمين عن الحياة الدنيوية، استلهمهم لحياة روحية خالصة اتسمت بالزهد
وانكار المتع واللذات).

(على ان الزهاد فهموا في ذم معاني العزلة والهجر والانكفاء على الذات في
القرآن المجيد فيرى ان النجاة تركها ولا يدري ما الدنيا فيلبس عليه ابليس بانك لا
تنجوا في الآخرة الا بترك الدنيا فيخرج على وجهه إلى الجبال فيبعد عن جمعه
والجماعة والعلم ويصير إلى الوحش ويخيل إليه انه هذا هو الزهد الحقيقي)^(٦٠).

وقد جاءتنا السيرة النبوية بأحاديث منها ما نهى عن مثل هذه الأعمال حيث بلغ
الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ان عثمان بن مضعون فهو أحد أصحاب الإمام
علي الخلف، اتخذ بيتاً جلس يتعبد فيه فاتاه (فاخذ بعضادتي باب البيت الذي هو فيه
فقال: يا عثمان ان الله عز وجل لم يبعثني بالرهبانية (قالها) مرتين او ثلاثة وان خير
الدين عند الله الحنفية السمحة)^(٦١). على الرغم من ان القرآن الكريم كان كلامه
صريحاً اتجاه الرهبانية، فالآية الكريمة تشير إلى ذلك في قوله تعالى : [وَرَهْبَانِيَّةً
ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ
آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ]^(٦٢). والى ذلك يشير ابو ريان حيث يقول:
(اما هؤلاء الرهبان الذين فعلوا ذلك من تلقاء انفسهم اكثر ما قررته الشريعة من رسوم
العبادة وتكاليفها).^(٦٣)

عند وجود الديانة المسيحية ثاني الديانات السماوية في بلاد العرب قبل الإسلام
إلى مائتي سنة كما كانت موجودة قبل الإسلام في مصر وبلاد الشام وشمال أفريقيا.
وكان لهم في انحاء بلاد العرب اديرة وكنائس، وكان المسيحيون يجوبون الصحراء
وكان لهم احترام لدى المسلمين في عهد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) والخلفاء
الراشدين، ويرى كثير من المستشرقين تأثير واضح للرهبانية المسيحية في نشوء
حركة الزهد عند المسلمين وكان في طليعة هؤلاء المستشرقين، المستشرق نيكلسون،
حيث كانت دراساته واراته لنشوء حركة الزهد ونشوء الصوفية بعد ذلك تنصب ان

البعد التاريخي لحركة الزهد م.د عبد الرضا حسن جواد الحسيناوي
هناك علاقات واضحة بين الطرفين حيث اكد هذا في قوله (ان ميول الزهد والتأمل كانت على وفاق مع الفكرة المسيحية ومنها استمدت اسبابها وقوتها) وذلك انه يرى لا يصح ان يعتبر (التصوف النتيجة الخالصة المحتومة لدراسة القرآن) ^(٦٤) ويحاول نيكلسن ان يضع حجته في هذا الموضوع بالحادثة التاريخية التي وقعت بين الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) والراهب المسيحي حيث يقول : (ولنا ان نثق بان الراهب المسيحي كان شخصية معروفة من محمد (صلى الله عليه واله وسلم) فقد صدر لاتباع دينه نموذجاً من الحياة التي يحياها هؤلاء) ^(٦٥). ومن المفارقات ان يكرر قول رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ورأيه في الرهبانية، ويذهب جولد تسهير إلى فعل هذا الرأي المتقدم بان (اولئك المسلمين الذين قوى من نفوسهم المجافاة القوية لمتع الحياة الدنيا اخذ بلبهم في البداية نسك رهبان المسيحية وتأثروا بهؤلاء السانحين التائبين اثرًا قويا) ^(٦٦).

والى هذا يذهب اول مركس إلى انه صدر عن (رهبانية الشام) ^(٦٧) على اننا لا ننكر انه هناك بعض المؤثرات ولكن ليس كما يتصوره المستشرقون حيث كان تأثيره من الناحية التنظيمية اكثر منه في الناحية العامة في الزهد. تلك المبادئ التي بقت اسلامية في الصميم ^(٦٨) وكثيراً عن زيارات عباد المسلمين للربان في صوامعهم واخذهم عنهم بعض تعاليمهم من ذلك ما روى عن ابراهيم بن ادهم انه قال: (تعلمت المعرفة من راهب يقال له سهمان). ^(٦٩)

لقد تمخضت عن عمليات الفتوحات العربية الاسلامية، تحولات اقتصادية واجتماعية عميقة، حيث خرج العرب إلى الامصار بعد عملية الفتوحات، فآثرى بعضهم ومال تدريجياً إلى حياة النعيم والتمتع بملاذ الدنيا، ومما لا شك فيه انه تطرف بعض المسلمين واندفاعهم في طلب المتع والملاذات وجمع الاموال اثار استهجاناً في نفوس بعض الصحابة ممن عرفوا بالنسك والعبادة. بل إلى الثورة في بعض الاحيان حيث وجد هؤلاء الذين نشدوا المثل العليا الاسلامية اسباباً وبواعث تدفعهم إلى ابداء

البعد التاريخي لحركة الزهد م.د عبد الرضا حسن جواد الحسيناوي
استهجانهم وسخطهم متخذين لانفسهم موقفاً خاصاً لا يحيدون عنه، وهو نبذ كل غاية
(دنيوية) ^(٧٠) مما رفع بعض الصحابة إلى ضرورة الوقوف اما هذا التيار الجارف.
ومنهم الصحابي الجليل ابو ذر الغفاري، وحذيفة بن اليمان بمقاومة ظاهرة الاثراء ^(٧١)
الا موجة الحضارة سارت بعنف فاوقفت صيحات هؤلاء الوعاظ الاوائل فاضطروا
إلى الانزواء وسلوك طريق الزهد. ^(٧٢)

بيما يرى جولد تسهير مبدأ الشهور بالخطيئة من العوامل الرئيسية في نشوء
الزهد ^(٧٣). وخاصة ما حدث من اختلاف بين المسلمين، وما افرزتها من احداث الفتن
والحروب الداخلية، حيث (استولى على نفوسهم من الغم والحزن لشعورهم
بالمعاصي، مما دعاهم إلى قضاء حياتهم في التوبة والاستغفار). ^(٧٤)

بينما نجد جماعات اخرى انكفأت على نفسها حيث اخذت تسيطر عليهم فكرة
الموت ويوم الحشر وما يتبعها من عذاب، وهذا ما اعده جولد تسهير بانه من العوامل
التي ساعدت على نشأة الزهد هو الرعب الذي استولى على قلوب المسلمين من عقاب
الله وعذاب الآخرة ^(٧٥).

ويذكر ان الحسن البصري وجدوه يوماً يبكي . فقيل: ما يبكيك فقال: (اخاف ان
يطرحني غداً في النار ولا يبالي) ^(٧٦).

هوامش البحث :

- ١- الرازي، أبو بكر، ت: ٦٠٤هـ، الصحاح، الكويت، مطبعة الرسالة، ١٩٧١، ص ٢٧٦.
- ٢- التعريفات، ص ٨٧.
- ٣- قواعد التصوف، ص ٦٠.
- ٤- النساء / ٧٧.
- ٥- القصص / الايتان / ٧٩-٨٠.
- ٦- النهاوني، الشيخ محمد علي الفاروقي، كشاف اصطلاحات الفنون، شركة خياطة للكتب والنشر، بيروت ١٩٦١، ص ٣ و ص ٦١٠.
- ٧- أبو سلمان الداراني: هو أبو سليمان عبد الرحمن بن عطية العيسى الداراني، وداريا قرية من قرى دمشق نسب إليها، ومات سنة ٢١٥هـ وكان كبير الشأن في علوم الحقائق والورع، قال في الزهد: اختلفوا في الزهد بالعراق فمنهم من قال ترك لقاء الناس، ومنهم من قال: ترك الشيع وكلامهم قرب بعضهم من بعض، وأنا اذهب إلى ان الزهد ترك ما يشغلك عن الله.
- ينظر: الخطيب البغدادي، أبي بكر احمد بن علي، ت: ٤٦٣هـ، تاريخ بغداد، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٤٩هـ ٢٤٨/١٠.
- اليافعي، أبي عبد الله محمد بن عبد الله، ت: ٦٥٤هـ، مرآة الجنان وعبرة اليقضان، مطبعة حيدر اباد، الدكن، ١٣٣٨هـ ٢٩/٢.
- ابن العماد الحنبلي: أبي الفلاح عبد الحي بن احمد بن محمد، ن ١٠٨٩هـ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٠هـ ١٣/٢.
- ٧- ماسنون، لويس، دائرة المعارف الاسلامية، مادة زاهد، ترجمة محمد ثابت وآخرون، طهران، بلا تاريخ، ٤١٥/١.
- ٨- الفضل بن عياض بن مسعود التميمي، شيخ الحرم المكي ومن اكابر العلماء، ولد في سمرقند، من اوائل الزهاد اخذ عنه خلق كبير منهم الامام الشافعي، وسكن مكة وتوفي فيها سنة ١٨٧هـ انظر: الاصفهاني: أبو نعيم، احمد بن عبد الله بن احمد، ت: ٤٣هـ، حلية الاولياء، القاهرة، ١٩٣٢، ٨٤/٨.
- السلمي: أبو عبد الرحمن، ت: ٤١٢هـ، طبقات الصوفية، تحقيق نور الدين شريعة، مكتبة الخاتجي، مصر ١٩٨٦، ص ٧-٨.
- ابن خلكان: شمس الدين احمد بن محمد (ت: ٦٨١هـ)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق محمد محي الدين، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٤٨، ٢١٥/٣.
- السلماتي: لسان الدين، (ت: ٧٧٦هـ)، روضة التعريف بالحب الشريف، تحقيق محمد الكنتاني، الرباط، ١٩٧٠، ٧٦/١.
- ٩- الطوسي، عبد الله بن علي، (ت: ٣٧٨هـ)، اللمع في التصوف الإسلامي، بيروت، ١٩٦٩، ص ٧١.
- ١٠- الصوفي، احمد بن محمد، محاسب المجالس، باريس، ١٩٣٣، ص ٧٨.
- ١١- القشيري، أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان، (ت: ٤٦٥هـ)، الرسالة القشيرية، تحقيق عبد الحليم محمود، دار الكتب، مصر، ١٩٧٢، ص ٧٢.

البعد التاريخي لحركة الزهد م.د عبد الرضا حسن جواد الحسيناوي

- ١٢ - المصدر نفسه، ص ٧٣.
- ١٣ - بسيوني، إبراهيم، نشأة التصوف الإسلامي، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩، ص ١٢٩.
- ١٤ - الحكيم، سعاد، المعجم الصوفي، وندرة للطباعة والنشر، ط ١، ١٩٨١، ص ٥٥٢-٥٥٣.
- ١٥ - الرفاعي، احمد، البرهان المؤيد، تقديم صفوة السقا، مكتبة الربيع، حلب، ١٩٦٢، ص ١٣.
- ١٦ - بسيوني، المصدر السابق، ص ١٣١.
- ١٧ - بسيوني، نشأة التصوف الإسلامي، ص ١٣١.
- ١٨ - المصدر نفسه، ص ٣٥.
- ١٩ - ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد الشيباني، (ت: ٦٣٠هـ)، اسد الغابة في معرفة الصحابة، مطبعة جمعية المعارف، ٢٦٩/٤.
- ٢٠ - نيكلسون، رينولد، في التصوف الإسلامي وتاريخه، ترجمة ابو العلا عفيفي، القاهرة، ١٩٤٧، ص ١٠٢-١٠٨، توفيق عياد احمد، التصوف الإسلامي وتاريخه ومدرسته وطبيعة اثره، القاهرة، ١٩٧٠، ص ٣١-٣٣.
- ٢١ - سكاكيني، ودا، التصوف تهجد وتعبد وفناء، مجلة العربي، العدد الرابع، ص ١٣٣-١٣٤.
- ٢٢ - الاصفهاني، ابو الفرج، علي بن الحسين، (ت: ٣٥٦هـ)، الاغانى، مطبعة التقدم، بلا تاريخ، ٣٧/٢.
- ٢٣ - ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، الذنوب، (ت: ٢٧٦هـ)، عيون الاخبار، دار الكتب، بيروت، ١٣٢٩هـ، ٣١٣/٢.
- ٢٤ - اليعقوبي، احمد بن واضح، (ت: ٢٨٤هـ)، تاريخ، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٠، ٢٠٩/١، ابن الفقيه، احمد بن محمد، (ت: ٣٤٠هـ)، مختصر كتاب البلدان، طبع لندن، ١٣٠٢هـ، ص ١١٧، القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت: ٦٨٢هـ)، اثار البلاج واخبار العباد، دار صادر، بيروت، بلا تاريخ، ص ١٨٦.
- ٢٥ - العبادي، ديوان، تحقيق محمد صبار، للنشر، بغداد، ١٩٦٥، ص ٨٩.
- ٢٦ - بسيوني، نشأة التصوف الإسلامي، ص ٣٧-٣٨.
- ٢٧ - بسيوني، نشأة التصوف الإسلامي، ص ٤٧.
- ٢٨ - الاصفهاني، الاغانى، ١٨٠/٢.
- ٢٩ - ابن سعد، ابو عبد الله محمد بن سعد، (ت: ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، ١٩٥٧، ١/٢، ابن قتيبة، المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، بيروت، ١٩٦٠، ص ٢٨.
- ٣٠ - دائرة المعارف الاسلامية، مادة حنيف، ١٢٦/٨.
- ٣١ - ابن هشام، عبد الله الحميدي، (ت: ٣٥٦هـ)، السيرة النبوية تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الايباري، عبد الحكيم الشلبي، مصر، ١٣٩/١.
- ٣٢ - ابن سعد، الطبقات، ٩٠/٣.
- ٣٣ - الاصفهاني، الاغانى، ١٧٣/٢.
- ٣٤ - بسيوني، نشأة التصوف الإسلامي، ص ٥٠.
- ٣٥ - التصوف الإسلامي في الادب والاخلاق، ط مصر، ١٩٣٨، ٥٢/٢.
- ٣٦ - نشأة التصوف الإسلامي، ص ٥٣.
- ٣٧ - العطار، فريد الدين، تذكرة الاولياء، نشر نيكلسون مصر، ١٩٦٩، ٩/٢.

- ٣٨- إبراهيم، محمد كمال، من التراث الصوفي لسهل بن عبد الله، دار المعارف، مصر، ١٩٧٤، ٣/١.
- ٣٩- البقرة، آية ٢٣.
- ٤٠- غني، قاسم، تاريخ التصوف الإسلامي، ترجمة صادق نشأة، مطبعة النهضة، القاهرة، ١٩٧٠، ص ٧٤.
- ٤١- هو الصحابي الجليل صهيب بن سفيان بن مالك من المهاجرين حضر المشاهد كلها مع الرسول الاكرم (صلى الله عليه واله وسلم) وروى كثير من الاحاديث عنه (ت: ٣٨هـ) انظر: الاصفهاني، حنية الاولياء، ٥١/١. ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين، احمد بن علي (ت: ٨٥٢هـ)، الاصابة في تميز الصحابة، ط ١، مصر، ١٣٢٨، ١٩٥/٢.
- الزركلي، خير الدين، الاعلام، مطبعة كوستوماس، مصر، ١٩٥٥، ٣٠٢/٣.
- ٤١- الرسالة، ص ٦١.
- ٤٢- الحكيم، المعجم الصوفي ص ٥٣-٥٥.
- ٤٣- النشار، علي سامي، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، ط ٧، دار المعارف، مصر، ١٩٧٨، ١٣٣/٣٠.
- ٤٤- عفيفي (ابو العلا) التصوف الثورة الروحية، دار الشعب للطباعة، بيروت، بلا تاريخ، ص ٦٣.
- ٤٥- المزمل: ٨.
- ٤٦- الاحزاب: ٣٥.
- ٤٧- النبا: ٢٤.
- ٤٨- الكهف: ٢٩.
- ٤٩- الهمزة: ٦-٧-٨-٩.
- ٥٠- الحاقة: ٣٠-٣١-٣٢.
- ٥١- ابو القاسم عبد الكريم بن هوزان (ت: ٤٥٦هـ)، اوصافها الصفوة، مخطوط في مكتبة الامام الحكيم العام في النجف الاشرف تحت رقم (٣٠١) ورقة رقم: ٢.
- ٥٢- القيامة: ٢٢.
- ٥٣- محمود، عبد القادر، الفلسفة الصوفية في الإسلام، ط ١، دار الفكر العربي، مصر، ١٩٦٦، ص ٤٣.
- ٥٤- غني، نشأة التصوف في الإسلام، ص ٢٣.
- ٥٥- الخطيب، عبد الكريم، نشأة التصوف، المكتب الفني، القاهرة، ١٩٦٠، ص ٢٠.
- ٥٦- نيكلسون، في التصوف الإسلامي، ص ٤٦.
- ٥٧- المصدر نفسه.
- ٥٨- لمزيد من المعلومات: انظر: الدنيوري: احمد بن داود (ت: ٢٨٢هـ)، الاخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٠، ص ١٤٤. اليعقوبي، تاريخ، ١٦٦-١٦٦/٢. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل، القاهرة، ١٩٦٩، ابن الاثير، ابو الحسن علي ابي الكرم محمد بن محمد (ت: ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، ادارة الطباعة المنيرية مصر، ١٣٥٦، ١٦١/٣.
- ٥٩- العقيدة والشرعية في الإسلام، ص ١٤٧.
- ٦٠- من يقرأ كتاب الاغاثي لابي الفرج الاصفهاني، يجد اين وصلت حالة الامة الاسلامية خلال تلك الحقبة الزمنية.

- ١٠- ابن الجوزي، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن (ت: ٥٩٧هـ)، تلبيس ابليس، ط٢، ادارة الطباعة المنيرية، بيروت، ١٣٦٨هـ، ص ١٥٠.
- ١١- ابن الجوزي، تلبيس ابليس، ص ٢٢٠.
- ١٢- الحديد: ٢٧.
- ١٣- محمد علي تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٠، ١/٢٦٦-٢٦٧.
- ١٤- التصوف، بحث منشور في كتاب تراث الإسلام لتوماس ارنولد، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٢، ص ٣٠٩.
- ١٥- المصدر نفسه، ص ٣٠٩.
- ١٦- العقيدة والشرعية في الإسلام، ص ١٤٧.
- ١٧- العقيدة والشرعية في الإسلام، ص ١٤٧.
- ١٨- عفيفي، التصوف والثورة الروحية، ص ٧.
- ١٩- ابن الجوزي، تلبيس ابليس، ص ١٥٢.
- ٢٠- جولد تسهير، العقيدة والشرعية الاسلامية، ص ١٤٦.
- ٢١- علي، محمد كرد، الإسلام والحضارة العربية، ط٣، القاهرة، ١٩٦٨، ٢/٢٧-٢٨.
- ٢٢- ابو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي، ١/٢٦٩.
- ٢٣- نيكلسون، في التصوف الإسلامي، ص ٢.
- ٢٤- المصدر نفسه، ص ٤٦.
- ٢٥- نيكلسون، في التصوف الإسلامي، ص ٢.
- ٢٦- ابن الجوزي، تلبيس ابليس، ص ٢٣٣.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المخطوطات

عبد الكريم هوزان، ت ٤٥٦هـ، اوصاف الصفوة، مخطوطة في مكتبة الامام الحكيم في النجف الاشرف رقم ٣٠١، ورقة رقم ٢.

ثالثاً: المصادر او المراجع:

١. ابراهيم، محمد كمال، من التراث الصوفي - لسهل بن عبد الله، دار المعارف، مصر، ١٩٧٤.
٢. ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم (ت ٦٣٠هـ)، اسد الغابة في معرفة الصحابة، مطبعة جمعية المعارف، بلا.
٣. الاصفهاني، ابو نعيم، حمد بن عبد الله بن احمد، (ت ٤٣٠هـ)، حلية الاولياء، القاهرة، ١٩٣٢.
٤. الاصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين، (ت ٣٥٦هـ)، الاغاثي، مطبعة التقدم، بيروت، بلا.
٥. بسيوني، ابراهيم، نشأة التصوف الاسلامي، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٩.

٦. توفيق، عباد، التصوف الاسلامي تاريخه ومدرسته وطبيعة اثره، القاهرة، ١٩٧٠.
٧. توماس، ارنولد، التصوف، بحث منشور في كتاب تراث الاسلام، بيروت، ١٩٧٢.
٨. التهاوني، محمد علي الفاروقي، كشف اصطلاحات الفنون، شركة خياط للكتب، بيروت، ١٩٦٣.
٩. ابن الجوزي، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن، (ت ٥٩٧هـ)، تلبيس ابليس، دار الطباعة المنيرية، بيروت، ١٣٦٨هـ.
١٠. جولد سهر، العقيدة والشريعة، بيروت، ١٩٧٠.
١١. الحكيم، سعاد، المعجم الصوفي، بيروت، ١٩٨٠.
١٢. ابن الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن يحيى، (ت ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٤٩هـ.
١٣. الخطيب، عبد الكريم، نشأة التصوف، القاهرة، المكتب المضي، ١٩٧٠.
١٤. ابن خلكان، شمس الدين احمد بن محمد، ٦٨١هـ وفیات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق محمد محي الدين، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٤٨.
١٥. الرازي، ابو بكر، ت ٦٠٤هـ الصحاح، الكويت، مطبعة الرسالة، ١٩٧١.
١٦. ابو ريان، محمد، تاريخ الفكر الفلسفي، القاهرة، ١٩٧١.
١٧. الزركلي، خير الدين، الاعلام، مطبعة كوستوماس، مصر، ١٩٥٥.
١٨. دائرة المعارف الاسلامية، مادة حفيف ٨ / ١٢٦.
١٩. الدينوري، احمد بن داود، (٢٨٢هـ)، الاخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، دار احياء التراث العربي، القاهرة، ١٩٦٩.
٢٠. ابن سعد، ابو عبد الله محمد بن سعد، ت ٢٣٠هـ الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، ١٩٥٧.
٢١. سكاكيني، داود، التصوف تهجد وتعبد وفناء، كتب منشور في مجلة العربي، الكويت، العدد الرابع.
٢٢. الرفاعي، احمد البرهان، البرهان المويد، تقديم صفوة السقا، مكتبة الربيع، ١٩٦٢.
٢٣. السامرائي، بكر عبد الرزاق، قواعد الاخلاق والتصوف، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٠.
٢٤. السلماني، لسان الدين، ت ٧٧٦هـ، فرصة التعريف بالحب الشريف، تحقيق محمد الكتاني، الرباط، ١٩٧٠.
٢٥. السلمي، ابو عبد الرحمن، ت ٤١٢هـ طبقات الصوفية، تحقيق نور الدين شريفة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٦.
٢٦. الصوفي، احمد بن محمد، محاسب المجالس، باريس، ١٩٣٣.
٢٧. الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير، ت ٣١٠هـ تاريخ الامم والملوك، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، القاهرة، ١٩٦٠.
٢٨. الطوسي، عبد الله بن علي، ت ٣٧٨هـ اللمع في التصوف الإسلامي، بيروت، ١٩٦٩.
٢٩. العطار، فريد الدين، تذكرة الاولياء، نشرة نيكلسون، القاهرة، ١٩٦٨.
٣٠. عفيفي، ابو العلا، التصوف والثورة الروحية، القاهرة، ١٩٦٨.

٣١. ابن العماد الحنبلي، ابو الفلاح عبد الحي بن احمد بن محمد ، ت ١٠٨٩هـ ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، مكتبة القدس، القاهرة، ١٣٥٠هـ.
٣٢. غني، قاسم ، تاريخ التصوف الإسلامي، ترجمة صادق نشأة، القاهرة، ١٩٧٠.
٣٣. ابن الفقيه، احمد بن محمد ، (ت ٣٤٠هـ)، مختصر كتاب البلدان، لندن، ١٣٠٢هـ.
٣٤. ابن قتيبة ، عبد الله مسلم، ٢٧٦هـ، عيون الاخبار، بيروت، دار الكتب، ١٣٢٩هـ.
٣٥. المعارف، تحقيق ثروة عكاشة، بيروت، ١٩٦٠.
٣٦. القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، آثار البلدان واخبار العباد، بيروت، دار صادر، بلا.
٣٧. القشيري، عبد الكريم بن هوزان، ٤٥٦هـ، الرسالة، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٧٠.
٣٨. ماسنيون، لويس، دائرة المعارف الاسلامية، مادة زهد، ترجمة محمد ثابت واخرون ، طهران، بلا.
٣٩. محمد عيشي، تاريخ الفكر الإسلامي في الإسلام، دار النهضة ، بيروت، ١٩٧٠.
٤٠. محمود، عبد القادر، الفلسفة الصوفية في الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٦.
٤١. النشار، علي سامي، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، دار المعارف، مصر، ١٩٧٨.
٤٢. نيكلسون، في التصوف الاسلامي، القاهرة، ١٩٦٩.
٤٣. ابن هشام، عبد الله الحميدي، ت ٣٥٦هـ، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا، ابراهيم الايباري، عبد الحكيم الشلبي، القاهرة، ١٩٦٨.
٤٤. الياضي، ابي عبدالله محمد بن عبد الله، ت ٦٥٤هـ، مرآة الجنان وعبرة اليقضان، مطبعة حيدر اباد، الدكن، ١٣٣٨.
٤٥. اليعقوبي، احمد بن واضح، ت ٢٨٤هـ، التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٦١.